باحوال الرواة حتى يتبين له ما هو معمول به منفردًا او مع معاضد وهو
مردود مطلقًا ومع الانفراد باجتهاد نفسه لا بتقليد ائمة الحديث
فان كلامهم فيما اختلف كما اختلف في الرجال بحسب الاجتهاد فان كلام
المخبر دلالة اي دليل يعمل به الناظر ويرجح به بين الامارات مع التعارض امارات صح
فليس بمقلد لهم فانما هم مخبرون عن حال الشخص فقبول هذا الخبر كقبول
سائر الاخبار ولذا قال بعض الفضلاء ان العمل بالتصحيح بدون
نظر تقليد لا يسوغ للمجتهد لانه لا يسوغ له من الاعتماد على الغير الا القدر
الذي الجات اليه الضرورة وهو الخبر المجرد واما ما للنظر فيه اثر فلا
هكذا حققه السيد العلامة محمد بن ابرهيم ابن الوزير في كتبه التنقيح
والعواصم والروض مع بسط فراجعه فالمحدثون قد قربوا عليك النقد
وقد امكن ايدان تنشذ عن كتبهم شي حتى ترحل الطلبة كما كانوا يفعلون وقد
صرح بهذا غير واحد وهو معلوم عند من انس بهذا الشان
نعم بقي عليك بطلب ما في الكتب مع صحة الطريق اليها وهو شي
سهل والحمد لله وقد قرب المتاخرون بان وضعوا متونًا واستغنوا
بالعزو الى الاصول معلومة عن التطويل بالاسانيد ككتاب رزين
ومختصر المنذري في احاديث السنة وكالمنتقى لابن تيمية في احاديث الفقه
فما زال الله يكرم كل متاخر بفضيلة يتضح نفعها في الدين ويوفق
لها من وفق من المهتدين وكنت اتمنى واستغرب انه لم يتصدى لجمع
الحديث النبوي على هذا الوجه المقرب احد واقول لعلها مكرمة ادخرها
الله سبحانه لبعض المتاخرين واذا الله سبحانه قد اكرم بذلك
واهله من لم يكن يرى مثله في ذلك الامام السيوطي المسمى بالجامع
الكبير صرح بهذا المقصد في اوله وفي اول الجامع الصغير في وجه
تسميته بالصغير وفي ترجمة السيوطي انه قال انه يحفظ مايتي الف حديث
ثم قال ولا اظن اليوم يوجد اكثر وهذا صح معنا مما مضى الاحاديث مايتا الف
ولا يستشكل كما ذكره جماعة عن جماعة من المحدثين انه كان يحفظ
ست مائة الف ونحو ذلك لان اصطلاح المحدثين على تسمية الحديث
الواحد بحسب الصحابي فقد يكون الواحد في كتاب السيوطي اربعة او عشرة

او سنين

او سنين حديثًا هم وكذلك الموقوف عندهم فليتنبه لما ذكرنا لئلا ينبو كلام
الناظر اليهم اللهم اجز اول النقلة واخرهم عنا افضل الجزا ولا تحرمنا كراماتهم
يا ارحم الراحمين فقد صارت السنن على طرف الثمام تقتنص شواردها
بادنى المام وقد كان يرحل احدهم للحديث الواحد السفر الطويل الحمد
لله الذي لطف بنا ورفق بضعفنا ورحم في اخر الزمان غربتنا
وميزنا على سائر الامم بان جعل قريبنا يزداد على بعيدنا من نبينا صلى الله عليه
وسلم بيانًا وبراهين الحق تعرض لنا عيانًا تخفيفًا لما قال سبحانه اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولقوله
تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون واما ما ابتلينا به من كثرة الفتن وغلبة البدع
والتباس الناس شيعًا وصيرورة الدين غريبًا والمعروف منكرًا وغير
ذلك من البلايا فهذا قد جاءت السنة تكون لا محالة فليتسل عنه بما يعلم
انه مع التوفيق من زيادة النعمة علينا ايضًا لانه صار عمل الصابر على السنة
كعمل خمسين رجلا كما جاء مصرحًا في الحديث الذي اخرجه ابو داود و
الترمذي عن ابي امية الشعباني قال قلت يا ابا ثعلبة كيف تقول في هذه
الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم فقال اما والله لقد سالت عنها
خبيرًا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايتمروا بالمعروف
وانتهوا عن المنكر حتى اذا رايتم شحًا مطاعًا وهوى متبعًا ودنيا
موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع عنك
امر العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل
فيهن كاجر خمسين رجلا يعملون عملكم الحمد لله الذي اكرمنا
بهذه الخصيصة مع تخفيف التكليف بالاكتفاء بالاقبال على خاصة النفس
والعذر عما سواها **تنبيه** لما انس الناس بالخلاف
وتمهد شانه وهانت مصيبته في النفوس وتفرقت المذاهب وبقي النظر
انما هو ما الذي يقتضيه مذهب فلان وما الذي يخرج من كلام
فلان حتى سموا مجتهد المذهب وحاصله من يجعل كلام امامه محلًا للاستنباط
والتفريع والجمع والفرق بين منزلة الكتاب والسنة عند المجتهد

Copyright © King Saud University